لَـئِـنْ آثَـرَتْ بـالـوُدِّ أَهْـلَ بـلادِهـا
عـلـى نـازحٍ مـن أَرْضِـهـا لا نَـلـومُـهـا(١)
ومـا يَـسْـتَـوي مَـنْ لا يُـرَى غَـيْـرَ لـمَّـةٍ
ومَـنْ هُـو ثـاوٍ عـنـدَهـا لا يَـريـمُـهـا(٢)

٢١٠
هي الموت والحياة

[الطويل]

أَمـوتُ إِذا شَـطَّـتْ وأَحْـيَـا إِذا دَنَـتْ
وتَـبْـعَـثُ أَحْـزَانِـي الـصَّـبَـا ونَـسـيـمُـهَـا(٣)
فَـمِـنْ أَجْـلِ لَـيْـلَـى تُـولَـعُ الـعَـيْـنُ بِـالْـبُـكـا
وَتَـأْوِي إِلـى نَـفْـسٍ كَـثـيـرٍ هُـمُـومُـهَـا(٤)
كـأَنَّ الْـحَـشَـا مِـنْ تَـحْـتِـهِ عَـلِـقَـتْ بـه
يَـدٌ ذَاتُ أَظْـفَـارٍ فَـتَـدْمَـى كُـلـومُـهـا(٥)

---

(١) من طبيعة العربي أن يُؤثر بالحبّ أهل عشيرته، ولذا فلا غرابة أن تفضّل ليلى أهل عشيرتها على نازح عن أرضها.

(٢) لمّة: يأتي مرة ويغيب. ثاوٍ: مقيم. لا يريمها: لا يُفارقها. وثمَّة فارق عظيم بين من يتردّد نادراً فيأتي زائراً مرة في كلّ موسم ثم يفتر عن الزيارة وبين مقيم لا ينقطع عن رؤية المحبوب على الدوام.

(٣) شطت: بعدت. الشاعر تتردّد فيه الروح، فإذا بعدت ليلى يُحسّ بأنه فارق الحياة، وإذا اقتربت منه يُحسّ بدفق الحياة وعودة الروح إليه. وتجدّد أحزاني الريح الشرقية اللطيفة إذا نسمت لأنها تذكّرني بمحبوبتي التي تمرّ عليها.

(٤) و (٥) ثمّة سبب وجيه يحمل العين على انهمار الدموع لدى الشاعر تذكره حبيبته، حتى أصبحت لغة الدموع محبّبة إليها. وليلى مدعاة لتداعي الهموم ونزولها في نفسه كلّما تذكّرها. وكأنّ يد وحش تنشب أظفارها في أحشائه وتشدّ بكلّ ما أوتيت من قوّة حتى تدمي جراحها.